

المغرب يعرض فيلم «فتوى» المندد بتنامي التطرف في تونس

الرباط - أعلنت جمعية اللقاءات المتوسطة للسينما وحقوق الإنسان أن «مخاطر استقطاب الشباب نحو التطرف» ستشكل موضوع اللقاء السينمائي لشهر فبراير الجاري، وذلك من خلال عرض ومناقشة فيلم «فتوى» للمخرج التونسي محمود بن محمود ما بين 25 فبراير الجاري إلى غاية الرابع من مارس القادم. وذكرت الجمعية في بلاغ لها أنها ستعرض الفيلم التونسي في إطار ديناميكية لقاء «خميس السينما وحقوق الإنسان» على منصتها الرقمية، كما ستعظم في السادس والعشرين من فبراير نقاشا حول مضامين الفيلم مباشرة عبر الإنترنت.

ويظل الفيلم متاحا على المنصة الرقمية للجمعية لمدة أسبوع، ويأتي العرض والنقاش الذي سيعقبه في إطار مشروع «السينما أرضية للنهوض بحقوق الإنسان والمواطنة الممول بشكل مشترك من الاتحاد الأوروبي وسفارة هولندا بالمغرب.

وحصد فيلم «فتوى» العديد من الجوائز في مختلف المهرجانات والتظاهرات السينمائية العربية لعل أهمها حصوله على جائزة التانيت الذهبي في الدورة التاسعة والعشرين من أيام قرطاج السينمائية وجائزة أفضل فيلم عربي في مهرجان القاهرة السينمائي في العام 2018، كما فاز بالجائزة الكبرى للمهرجان المغربي للفيلم بمدينة وجدة المغربية في العام 2019.

وتعكس الفيلم بطرحه الجريء من تجربة المسكوت عنه دينيا واجتماعيا وسياسيا من خلال تناوله لظاهرة الإرهاب ومحاوله معالجتها بشكل درامي يبرز النتائج السيئة لحالة الجمود الذي أصاب الحياة الفكرية والاجتماعية في المجتمعات العربية الإسلامية نتيجة غلق باب الاجتهاد والتحديث في الإسلام، الأمر الذي أدى إلى المزيد من التطرف والانغلاق على الذات وفتح الباب أمام فتاوى التكفير التي خرجت من سياق الفتوى إلى دعوة صريحة لإراقة الدماء والتخريب على العنف والكراهية.

«فتوى» هو خلاصة رؤية سينمائية وموقف واضح ضد كل مظاهر التطرف والتعصب التي تهدد الهوية الثقافية للمجتمعات الإسلامية، ودعوة من المخرج إلى فتح السبل أمام العقل وتحريره من كل القيود لإدراك وجوه الضعف والخلل الذي أصاب المجتمعات العربية التي باتت رافضة للاختلاف ومتنصرة للفكر السلفي المتحجر.

ومحمود بن محمود هو مخرج سينمائي تونسي تخرّج في جامعة بروكسل ببلجيكا وحصل على الإجازة في الصحافة وتاريخ الفنون وشهادة في الإخراج السينمائي، وهو يعمل حاليا أستاذا مادة السيناريو في جامعة بروكسل الحرة. وانطلق مشوار المخرج التونسي مع الإخراج من خلال فيلم عبور (1982) ثم فيلم «شيشخان» (1990) وتبعه بفيلم قوايل الرمان في العام 1999.

ومع بداية الألفية الجديدة خرج إلى النور فيلم وجد: الف صوت وصوت عام 2001 الذي عُرض في مهرجان البندقية السينمائي العالمي. وبعد فترة غياب طويلة عاد بن محمود بفيلم «الاستاذ» عام 2012، ليعقبه بفيلمه الأخير «فتوى» في العام 2018.



إنجازات الجيش في مواجهة التطرف تخلصها السينما

السينما المصرية تواجه الإرهاب بأعمال ملحمية

«السرب».. فيلم يوثق لبطولات القوات المصرية ضد الإرهابيين في درنة الليبية

بالصوت والصورة وإغلاق الباب أمام أي محاولات للتشكيك.

ولا يخلو فيلم «السرب» من تلك الفكرة، كما يؤكد مؤلفه عمرو عبدالحليم، الذي قال إن الفيلم وجد دعما وترحبا من قبل الجهات المعنية، وتحديدًا الشؤون المعنوية بالجيش المصري، ويرصد ما تعرّض له البلاد من مؤامرات خارجية، ويمثل قصة يجب روايتها دون تضليل وتسيويه تحض على قيمة الانتماء التي قلت تدريجيا مع الزمن وهو واجب وطني قبل أن يكون فنيا.



محمد عفيفي

المصريون يستقون التاريخ من السينما والدراما وليس من الكتب

وحظي فيلم «الممر»، بطولة الفنان أحمد عز وهند صبري، الذي تم عرضه منذ عامين في دور العرض، وبيّث من وقت لآخر على القنوات التلفزيونية بمصر، بنسبة مشاهدات عالية، ويتناول فترة حرب الاستنزاف السابقة لمعركة أكتوبر 1973، ووصل الأمر إلى مشاركة عسكريين في أعمال صيانة المعدات الخاصة بهزيمة عام 1967 من دبابات وطائرات ومدفعية ثقيلة لتكون صالحة للاستخدام في العمل.

ويصعب عزل الاهتمام بالأعمال العسكرية حاليا عن محاولات المسؤولين إظهار فكرة «رد الجميل» للشهداء وأسرمهم وتضحيات الجيش والشرطة، والتي تتضمن إطلاق أسماؤهم على المدارس ودعوتهم في المناسبات الرسمية وتكريمهم.

واطلقت إيناس عبدالدايم، وزيرة الثقافة المصرية، أخيرا مشروعاً بعنوان «إبطال من بلدنا» يهدف إلى تحويل قصص بطولات وتضحيات رجال القوات المسلحة إلى أعمال مسرحية، يتم عرضها في جميع المحافظات تباعاً، لتخليد ضمن خطوات استنهاض الهمم لاستكمال المسيرة الحضارية والمساهمة في بناء الشخصية الوطنية.

واوضحت الناقدة الفنية ماجدة خيرالله، لـ «العرب»، أن الإنتاج المصري ظل بعيداً عن حلقة الأعمال الحربية لاحتياجها لأعباء مالية ضخمة، ما يستدعي دور الدولة باعتبار الفن وسيلة لمخاطبة الأجيال التي لم تعيش تلك المرحلة أو غير ملمة بالأحداث الوطنية.

وطالبت بعدم توقف الإنتاج عند مناطق تاريخية بعينها، ليمتد إلى مساحات أوسع ما يعكس بشكل حيادي الصراعات والانتصارات التي شهدتها الدولة لتحقيق أهدافها في تنمية الشعور بالإحساس الوطني، خاصة أن الشعب المصري متشوق بشدة للإحساس بالعزة والكرامة التي تتولد لديه عند مشاهدته للملاحم المحلّة.

وتحزرت التجارب الفنية المصرية الأخيرة من الأسلوب الغربي في القصة التي تركز على حكايات الحب بين الجنود الأهلين للحرب وبنات الجيران، وبيات معنية أكثر بتفاني المقاتلين وتضحيات أسرمهم وزوجاتهم على أحياء يتجرعون الخطر في كل لحظة.

بالتفريق بين الفيلم التاريخي الوثائقي والدرامي، فالأول يسرد وقائع كما هي، على عكس الثاني الذي يتضمّن سادة وطنية مع رصد لبعض الجوانب الاجتماعية، وكلاهما يتطلب وجود مستشار تاريخي لمراجعة السيناريو، وحضور جلسات التصوير للكشف عن أي خطأ تتفانى مع الوقائع الحقيقية.

وتعتمد تجربتنا «السرب» و«الاختيار» على المزج بين المشاهد السينمائية والحقيقية، وتطعيمها بمقاطع من أحاديث القيادة المصرية المواكبة للأحداث، ما يجعلها هجينا من الأعمال التسجيلية والدرامية.

ولا تكفي الأعمال الجديدة بالتركيز على الجانب الحربي فقط، لكن دائما ما تتطرق إلى الجوانب الاجتماعية التي أطاحت بنظام الرئيس الأسبق حسني مبارك، والإشارة إلى أزمات الكهرباء والمحروقات وأسعار الصرف وندرة السلع، ومقارنتها بما تم تحقيقه من مشروعات على أرض الواقع، ونتائج برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي القى بظلاله على قطاعات من السكان.

مشاهد فنية وحقيقية

تحوّلت المقاطع المصوّرة بوجه عام إلى راس حربة في توثيق التغيرات التي تشهدها حياة المصريين. فافتتاح مشروع أو تطوير منطقة عشوائية يصاحبه إنتاج أفلام تسجيلية قصيرة تظهر تطور العمل تفصيليا قبل التطوير وبعده، لتوثيق مجهودات الحكومة

ويصور «عمالقة البحار»، الذي تم عرضه عام 1960، عن استشهاده مجموعة من الجنود والضباط على وحدة قاذفات الطوربيدات الصغرى إبان العدوان الثلاثي (بريطانيا وفرنسا وإسرائيل) على منطقة قناة السويس عام 1956، بينما لعب الفنان إسماعيل ياسين دور البطولة في سلسلة أفلام حربية، تحمل اسمه مثل: «إسماعيل ياسين في الجيش»، و«الأسطول»، و«الطيران»، و«البوليس الحربي»، لتخفيف الشباب على التخطّ في الجيش ولكسر الجليد بين المصريين والسلطة الجديدة.

وأضاف عفيفي أن شريحة كبيرة من المصريين تستقي التاريخ من السينما والدراما وليس من الكتب، فعند سؤال أي مواطن عن شخصية كصلاح الدين الأيوبي يحكي قصة الفيلم السينمائي «الناصر صلاح الدين» بما فيها من أخطاء تاريخية، وليس ما تم دراسته في الكتب، وهذا يظهر أهمية الفن في الحياة.

وتعجّر أرفف مكتبات كليات الإعلام بدراسات عن نظرية «ترتيب الأولويات»، والتي تؤكد غالبيتها وجود تأثير قوي للسينما والدراما على الناس وتشكيل أولويات مختلف الفئات، ووعي الشباب والمراهقين، وتعتبر تلك الفئة الأكثر استقطابا من المنظمات المتطرفة.

يسود السينما المصرية، في الآونة الأخيرة، توجه نحو الاهتمام بالأعمال الحربية انساقا مع انفتاح الجيش على تصوير معداته الحديثة، وإيمان قادته بقدرة الفن على توثيق جهوده وتضحيات عناصره أكثر من الكلمة المكتوبة، فتعدّدت التجارب التلفزيونية والسينمائية في هذا المجال، وكان آخرها فيلم «السرب» للمخرج أحمد نادر جلال والمنتظر عرضه قريبا في القاعات المصرية.

وأصبح الفن عنصرًا أساسيا في تحقيق الكثير من الأهداف السياسية في المعركة الممتدة التي تخوضها الدولة المصرية ضد المتطرفين وكشف جرائمهم، وربما كان ذلك هو السبب لتعرض فيلم «السرب» لهجوم إلكتروني من قبل الإخوان بمجرد عرض مقطع دعائي جذاب له قبل أيام.

وتعدّ مساعي توثيق التاريخ عبر الفن السوازع الذي دفع الشركة المنتجة إلى بث مقطع تشويقي له حتى قبل انتهاء تصويره، ووضع جدول زمني للموعده طرحه في دور السينما، من أجل أن يواكب الإعلان عن العمل مع تدرج عملية «درنة» بليبيا في 15 فبراير 2015.

وأكد محمد عفيفي، أستاذ التاريخ المعاصر، لـ «العرب»، أن السينما المصرية ليس جديدا عليها توثيق بعض البطولات الحربية أو دعم جهود الدولة، فذلك الأمر تكرر كثيرا في فترتي الخمسينات والستينات بسلسلة أعمال مثل «عمالقة البحار» لأحمد مظهر عن تضحيات رجال البحرية المصرية، أو أعمال الفنان إسماعيل ياسين التي كان هدفها تحقيق التلاحم بين الشعب والجيش في أعقاب ثورة 1952.

ويصور «عمالقة البحار»، الذي تم عرضه عام 1960، عن استشهاده مجموعة من الجنود والضباط على وحدة قاذفات الطوربيدات الصغرى إبان العدوان الثلاثي (بريطانيا وفرنسا وإسرائيل) على منطقة قناة السويس عام 1956، بينما لعب الفنان إسماعيل ياسين دور البطولة في سلسلة أفلام حربية، تحمل اسمه مثل: «إسماعيل ياسين في الجيش»، و«الأسطول»، و«الطيران»، و«البوليس الحربي»، لتخفيف الشباب على التخطّ في الجيش ولكسر الجليد بين المصريين والسلطة الجديدة.

وأضاف عفيفي أن شريحة كبيرة من المصريين تستقي التاريخ من السينما والدراما وليس من الكتب، فعند سؤال أي مواطن عن شخصية كصلاح الدين الأيوبي يحكي قصة الفيلم السينمائي «الناصر صلاح الدين» بما فيها من أخطاء تاريخية، وليس ما تم دراسته في الكتب، وهذا يظهر أهمية الفن في الحياة.

وتعجّر أرفف مكتبات كليات الإعلام بدراسات عن نظرية «ترتيب الأولويات»، والتي تؤكد غالبيتها وجود تأثير قوي للسينما والدراما على الناس وتشكيل أولويات مختلف الفئات، ووعي الشباب والمراهقين، وتعتبر تلك الفئة الأكثر استقطابا من المنظمات المتطرفة.

وأضاف عفيفي، أستاذ التاريخ

محمد عبدالهادي
كاتب مصري

تنتظر دور العرض المصرية قريبا طرح فيلم «السرب» الذي يدور عن قصص القوات الجوية من التنظيمات المتطرفة في مدينة درنة الليبية قبل ست سنوات، عندما أقدمت عناصر داعش على ذبح 21 مسيحيا من العاملين المصريين في المدينة وتصوير العملية وبثها عبر الشبكات الإعلامية المتطرفة.

ويأتي «السرب»، الذي يلعب بطولته الفنان أحمد السقا وأسر ياسين وأحمد حاتم وكريم فهمي وشريف منير، والكثير من ضيوف الشرف، ومن تأليف عمرو عبدالحليم وإخراج أحمد نادر جلال، ضمن توجه جديد لتوثيق بطولات الجيش المصري، بعدما ظل الإنتاج الفني محصورا على الصراع العربي الإسرائيلي، وحرب أكتوبر 1973.

ويبدو العمل مكملا لنهج بدأه منتج مسلسل «الاختيار» بطولة الفنان أمير كرارة، والذي تم عرضه في الموسم الرمضاني الماضي، ويدور في الفلك ذاته بتتبع قصة استشهاده العقيد أحمد منسي ضابط الصاعقة الذي استشهد في معركة مع المتطرفين في شمال سيناء، ولقي إشادة كبيرة من الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي الذي كرم أبطاله، مطالبا بالمزيد من الأعمال التي تدور في الفلك ذاته.

ويجري إعداد الجزء الثاني من مسلسل «الاختيار» المزمع عرضه في رمضان المقبل، بطولة الفنان كريم عبدالعزیز وأحمد مكي، ويسلط الضوء على الأحداث التي شهدتها مصر بداية من 2012 وحتى 2020، ويطولت قوات الشرطة والجيش في حفظ الأمن في تلك الفترة الانتقالية الصعبة، إلى جانب ملابسات فض اعتصام أنصار الرئيس الإخواني المعزول محمد مرسي في ميداني رابعة العدوية والنهضة بالقاهرة الكبرى.

ذاكرة بصرية

تتعاطى الأعمال الجديدة على خلفية أن الشعب المصري يملك ذاكرة بصرية عميقة تجعله يبني تصورات عن التاريخ عبر ما يشاهده في السينما والدراما، مع تناقص معدلات قراءة الكلمة المكتوبة، ما يجعل التوجه الفني الجديد يحظى بدعم رسمي باعتباره أحد عناصر مواجهة التيارات المتطرفة التي تمارس الاستقطاب ليلا نهارا.

وقال تامر مرسي، رئيس الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية، عبر حسابه على موقع فيسبوك، إن «شركة سينرجي» التي تنطوي تحت لواء المجموعة، أنتجت «الاختيار» وخافوا منه (يقصد الإخوان)، فصنعت «السرب» وسخافون منه أيضا، مضيفا أن «العمل هدية للشعب المصري وهو تمجيد للشهداء».



حادث سير عادي يكشف عن ملابس جريمة إرهابية غامضة